فتصير عنده حشفة ذابلة • وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
يحكي عن سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه انه كان يقول لا يكمل الرجل
عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف مكرر في القرآن ويخرج منه سائر الاحكام
الشرعية اذا شاء • وسمعته رضي الله عنه يقول لا يبلغ العبد
مقام الكمال حتى يكون اماما في التفسير والفقه والحديث ويسلك
الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق بالذوق
لا بالوصف والسماع وهناك يدخل الحضرات الجهرية ويعرف احكام
الشريعة المطهرة المرضية ويميزها من سائر البدع لان الكامل
من شرطه ان لا يكون له حركة ولا سكون في ليل او نهار الا على الميزان
الشرعي • وسمعته ايضا يقول من شرط الكامل الاطلاع من طريق
كشفه على منازع اقوال المجتهدين ويميز الرأي من اقوالهم ويعرف
ما ارتقى الى الصواب في نفس الامر من اقوالهم وما خالفه • وسمعته
ايضا يقول كان الاشياخ المتقدمون يقولون لا يجوز لعبد ان
يتصدر للطريق الا ان علم من نفسه التقيد على الكتاب والسنة
ليكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك لئلا يتبعه شيء من
البدع فيتبعه المريدون عليه فيضل في نفسه ويضل غيره ويكتب
من ائمة الضلال • وقد بسطنا الكلام على ذم الرأي في
اوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله فراجعه
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لفقيه
اياك يا ولدي ان تعمل برأي رأيته يخالف الصحيح في الاحاديث
وتقول هذا مذهب امامي فان الائمة كلهم قد تبرؤوا من اقوالهم
اذا خالفت صريح السنة وانت مقلد لاحدهم بلا شك فما
لك لا تقلده في هذا القول وتعمل بالدليل كما تعمل بقول امامك
لاحتمال ان يكون له دليل لم تطلع انت عليه وذلك حتى لا تعطل
العمل بواحد منهما • ثم المراد بالرأي المذموم حيث اطلق في كلام
اهل السنة ان لا يوافق قواعد الشريعة وادلتها فان ذلك
لا يقول به عاقل ونحن نجزم بان جميع اقوال المجتهدين لم تخرج عن السنن
الشرعية ولا قائل بذلك • وروى البيهقي في باب القضاء من السنن
الكبرى ان الرأي المذموم هو حيث الحق به ما لا يكون يشبهه
فان ذلك علم كلاما وزاد في ذم الرأي ما تحتج وجادوا بنا
الائمة المجتهدين في تبرئهم من القول في دين الله بالرأي ان ابن
عباس رضي الله عنهما وغيرهما على ذلك الامام مالك كانوا يقولون
كل احد ماخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وكان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه يقول حرام على من لم يعرف
دليلي ان يفتي بكلامي وكان اذا افتى يقول هذا رأي

ابي حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول اذا صح الحديث فهو
مذهبي وكان يقول اذا رأيتم كلامي يخالف كلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا
بكلامي الحائط • وقال للمزني حين قلده في مسألة لا تقلدني يا
ابراهيم في كل ما اقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين • وكان يقول
في المسألة اذا رأى دليلها ضعيفا لو صح الحديث لقلنا به وكان
احب لنا من القياس • وفي رواية اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
باب هو دليلي حتى لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد معه • وفي رواية
لا حجة لقول احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا ولا
في قياس ولا في شيء فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل قوله
يقطع كل قول • وقد جمعنا كلام الامام كله في ذلك في مقدمة
كتابنا المسمى بالمنهج المبين • واما الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
فكان في اتباع السنة مشهورا حتى انه اختفى ايام المحنة ثلاثة ايام
ثم خرج فقيل له انهم الان يطلبونك فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يمكث في الغار حين اختفى من الكفار اكثر من ثلاث
وبلغنا انه لم يدون له في الفقه كلاما خوفا ان يخالف رأيه
كلام الشارع صلى الله عليه وسلم • وكان يقول لا كلام مع
الله ورسوله وجميع مذاهبهم ملحقة بما صدر من اصحابه • وكان
يقول لا تكاد ترى احدا ينظر في كتب الرأي الا وفي قلبه دغل وكان
يقول اذا رأيتم في بلد صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه وهناك
صاحب رأي فاسألوا صاحب الحديث ولا تسألوا صاحب الرأي
وكان يقول لا تقلدوا في دينكم فانه قبيح على من اعطي شمعة يستضيء
بها ان يطفئها ويمشي في الظلام ولعله يشير الى العقل الذي
جعله الله له يميز به بين الامور ويستضيء بنورها في دينه
وكان يقول لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعي
ولا النخعي ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث اخذوا اي من الكتاب والسنة
قلت وهو محمول على من كان عنده قوة النظر والا فقد صرح
العلماء بان التقليد اولى لضعيف النظر فاعلم ذلك والله اعلم
وروينا بلاغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت
فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله عليه
الصلاة والسلام • وروى الترمذي مرفوعا اني تركت فيكم ما ان اخذتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي • زاد في رواية
فانظروا كيف تخلفوني فيهما والمراد باهل بيته العلماء منهم كعلي
وابن عباس والحسن والحسين والله اعلم • وفي حديث ابي

Copyright © King Saud University